تربيعُ البِنيةِ الثلاثيَّة بصوتِ الراء

دراسةٌ في المبنى والمعنى

د.جزاء محمد المصاروة(*)

ملخّص

يسعى هذا البحثُ إلى بيانِ الأثرِ المَبْنويّ والمَعنويّ الذي تُحقّقه زيادةُ حرفِ الرّاء على البنيةِ الثلاثيّةِ، متّخذًا مما ورد في معجم لسان العربِ لابـــنِ منظور مادّتَه الأساسيّةَ.

وقد بيّن البحثُ أنّ الرّاء تُسهم بشكلٍ فاعلٍ في تحويل البنيةِ الثلاثيّـــةِ إلى بنيةٍ رباعيّة أكثرَ من أيّ حرفٍ آخرَ، وهي كذلك تؤدي وظيفةً معنويّـــةً، هي المبالغةُ والتكثيرُ في المعنى، وقد وعى البحثُ واحدةً وأربعين كلمةً ظهرَ فيها معنى المبالغة، وهو عددٌ كافٍ–في الرباعي– لإثبات فكرة البحث، إذ إنّ ما ورد عند ابنِ فارس في (مقاييس اللغة) من الألفاظِ الرباعيّةِ المزيدةِ بالرّاءِ لم يُجاوزْ خمسًا وثلاثينَ كلمةً.

(*) أستاذ مشارك في النحو والصرف – جامعة مؤتة.

Quadrupling a Tri-Literal Root by the Insertion of the Letter [r]: A Structural and Semantic Study

Jaza'a Mohammad Almasarweh

Abstract

This paper seeks to elucidate the structural and semantic significance the insertion of the letter" r" on trilateral roots has. Source of material is gleaned from 'Lisan Al-Arab' by Ibn Mandhoor. The research shows that the 'r' contributes effectively and more than any letter in changing trilateral roots into quadruple ones. This insertion serves a semantic purport, namely exaggeration and multiplication of meaning. Forty-one entries are cited with the meaning of exaggeration, a number of which is more than enough to prove the point of the article. It is worth mentioning that the number of entries cited by Ibn Fares in 'Maqayees Allogha'/language standards' did not exceed thirty-five citations.

تَوْطِئَة

يقوم الصرف العربيُّ في طائفةٍ كبيرة منه على مسألة الحروفِ الأصولِ والحروف الزوائد، فبها يُعرف المجرّدُ والمزيد، وأوزانُ الألفاظِ، والمشتقاتُ، والمصادرُ، والتثنيةُ، والجمعُ، والتصغيرُ وغيرُها.

لذا اعتنى العلماءُ منذ فجر الدراسات الصرفية بمعرفة أصول الكلمات، وحصروها في الثلاثيّة والرباعيّة إن كانتْ أفعالًا، وفي الثلاثيــة والرُّباعيــة والخماسيّة إنْ كانتْ أسماء، على خلافٍ بين الكوفيين والبصريين في الفعــل الرّباعيّ، أجميعُ حروفِه أصولٌ؟ وهو رأي البصريين، أم أنه ثلاثيٌّ فيه حرف زائد؟ وهو رأي الكوفيين؟[١] يقول ابن عصفور (٦٦٩هـ/١٢٧٠م): "زعــم أهل الكوفة أنَّ نهاية الأُصول ثلاثة، فجعلوا الراء من (جعفر) زائدة، والجــيم واللام من (سفرجل) زائدتين"[٢].

ومن هنا فقد تتبع القدماء حروف الزيادة وحصرَها أغلبهم في حــروف عبارة (سألتمونيها) على أن بعضهم ذكر حروفًا أخرى يمكن أن تزاد غيــر هذه العشرة، لكنها ظلت آراء فردية لم يكتب لها الشيوع والــذيوع[٣]، وقــد

---

(١) الأنباري، أبو البركات (٥٧٧هـ/١١٨١م)، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، ج٢، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، ج٢/ ص٧٩٣.

(٢) ابن عصفور، علي بن مؤمن (٦٦٩هـ/١٢٧٠م)، **الممتع الكبير في التصريف**، ج٢، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، ط٤، بيروت، ١٩٧٩م، ج٢/ ص٣١١.

(٣) زاد كراع النمل، علي بن الحسن الهنائي (٣٠٩هـ/٩٢١م): الغين، والقاف، والحــاء، والفاء، والرَّاء، والزَّاي، والطَّاء، والدّال، والجيم، والباء. انظر: **المنتخب من غريــب كلام العرب**، ج٢، تحقيق محمد العمري، جامعة أم القــرى، ١٩٨٩م، ج٢/ ص٧٠٠، حيث ذكرها في باب مستقل (باب ما يزاد من غير العشرة ومن أخواتها).

سيطرت فكرة زيادة حروف (سألتمونيها) على كثير من العلماء فلم يعترفوا بزيادةِ غيرِها، فهذا سيبويه (١٨٠هـ/٧٩٦م) يرد على من جعل الراء أو الفاء في (جعفر) زائدة بقوله: "فإذا قال هذا النحوَ جعل الحروفَ غيرَ الزوائدِ زوائدَ، وقال ما لا يقوله أحد"(١) وهذا مذهب البصريين عامة(٢).

وإلى ذلك أيضًا ذهب ابن جنّيّ (٣٩٢هـ/١٠٠١م) حيث يقول: "من ذلك قولهم للمكان اللين(دَمِث)، وقالوا: (دِمَثْر) أيضًا، وقالوا للطويل المنبسط: (سَبِط) وقالوا فيه أيضًا: (سِبَطْر)، فسبط ودمث لفظهما قريب من لفظ سبطر ودمثر ومعناهما واحد، ولا يمكن أحدٌ أن يقول: إن الراء من حروف الزيادة"(٣). بل إنّه سخر من ثعلب عندما قال بزيادة الباء في (زَغْدَب) وهو هدير البعير، يقول: "واعتقد زيادة الباء في زَغْدَب، وهذا تعجرفٌ منه، وسوءُ اعتقاد، ويلزم من هذا أن تكون الراء في سِبَطْر ودِمَثْر زائدة، لقولهم: سَبْط ودَمْ، وسبيلُ ما كانت هذه حاله ألا يُحفلَ به، ولا يُتشاغل بإفساده"(٤).

---

(١) سيبويه، عثمان بن قنبر (١٨٠هـ/٧٩٦م)، **الكتاب**، ج٥، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، ١٩٨٨، ج٤، ص٣٢٨.

(٢) يُنظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٧٠هـ/٧٨٦م)، **العين**، ج٨، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت، ج١، ص٨٤، وابن السراج، أبو بكر محمد بن السريّ (٣١٦هـ/٩٢٨م) **الأصول في النحو**، تحقيق عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، د.ت، ج٣، ص٣٩.

(٣) ابن جني، أبو الفتح (٣٩٢هـ/١٠٠١م)، **المنصف شرح كتاب التصريف للمازني**، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، دار إحياء التراث القديم، ١٩٥٤م، ص٢٦.

(٤) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج١١، تحقيق عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٥/ ص٤٤٠.

ويقول ابن عصفور: "فأمَّا فَيشَلةٌ وهَيقَل وطَيسَلٌ فيمكن أن تجعل اللّام فيها زائدةً؛ لأنه يقال (فَيْشةٌ) في معنى فَيشَلة، و(هَيقٌ) في معنى هَيقَل، و(طَيسٌ) في معنى طَيسَل. ويمكن أيضًا أن تجعل اللّام أصليَّةً والياء زائدة؛ لأنَّ زيادة الياء أوسعُ من زيادة اللّام، فتكون هذه الألفاظ متقاربةً وأُصولُها مختلفة، نحو: ضَيَّاط وضَيطار، وسَبِط وسِبَطْر؛ ألا ترى أنَّ الراء لا تزاد، وأنَّ ضَيَّاطًا وضَيطارًا، وسَبِطًا وسِبَطْرًا، متقاربةٌ وأصولُها مختلفة"[1] فهو يَحتَملُ زيادة اللام في هيقل وطيسل، لكنه ينكر زيادة الراء في سبطر وغيرِها، ولا حُجةَ عنده سوى أنّ الراء ليس من حروف سألتمونيها.

والحقّ أني أميلُ في هذه المسألة إلى رأي عبدالرزاق الصاعدي الذي يرى أنّ حروف الزيادة في (سألتمونيها) هي حروفُ الزيادة التصريفية القياسية، وليستْ الحروفَ التي يمكن أن تزادَ على غير قياس؛ لذا جعلَ الزيادة نوعين، الأول الزيادة القياسية المعروفة عند اللغويين، والثاني الزيادة السماعية المعجمية الأحفورية، ويشمل هذا النوع الأخير كل حروف المعجم، ويرى أنَّ له دورًا مهمًا في الدراسات الدلالية والمعجمية[2].

وهذا البحث يتناول مسألة زيادة الراء على البنية الثلاثية فعلًا أو اسمًا لتصبحَ رباعيّةً، ويكشف عن الأثر المعنوي لهذه الزيادة؛ فهو يعالج زيادة الراء على الثلاثي من حيثُ المبنى والمعنى على حدّ سواء.

---

(١) ابن عصفور، **الممتع الكبير في التصريف**، مصدر سابق، ج١/ ص٢١٤

(٢) الصاعدي، عبدالرزاق، **حروف الزيادة اللغوية الأحفورية**، جريدة المدينة، الجمعة ٢٠١٢/١١/٣٠م، صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للنشر، المملكة العربية السعودية. ويقصد بالأحفورية ما نجده في الاستعمال العربي القديم في اللغة الفصيحة.

الدّراساتُ السابقةُ

لمّا كان هذا البحث ليس بأول في مداره كان لا بد أن نشير إلى أهم الدراسات والآراء السابقة في هذا الموضوع.

تعود فكرة ترجيع الفعل الرباعي إلى أصول ثلاثية إلى ابن فارس (٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، يقول "اعْلَمْ أَنَّ لِلرُّبَاعِيِّ وَالْخُمَاسِيِّ مَذْهَبًا فِي الْقِيَاسِ، يَسْتَنْبِطُهُ النَّظَرُ الدَّقِيقُ. وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَرَاهُ مِنْهُ مَنْحُوتٌ. وَمَعْنَى النَّحْتِ أَنْ تُؤْخَذَ كَلِمَتَانِ وَتُنْحَتَ مِنْهُمَا كَلِمَةٌ تَكُونُ آخِذَةً مِنْهُمَا جَمِيعًا بِحَظٍّ. وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ الْخَلِيلُ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَيْعَلَ الرَّجُلُ، إِذَا قَالَ حَيَّ عَلَى. وَمِنَ الشَّيْءِ الَّذِي كَأَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ قَوْلُهُمْ: عَبْشَمِيٌّ. وَقَوْلُهُ: تَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ"(١).

فهو يرى أنَّ الرباعي يتأتى من نحت كلمتين ثلاثيتين لتتشكل منهما كلمة رباعية على أنه لم ينكر أن بعض الأفعال رباعية في الأصل "وَالضَّرْبُ الْآخَرُ [الْمَوْضُوعُ] وَضْعًا لَا مَجَالَ لَهُ فِي طُرُقِ الْقِيَاسِ"(٢).

ويشير ابن فارس إلى نوع آخر من الرباعي، وهو ما كان أصله ثلاثيًا زيد عليه حرف "وَمِنْ هَذَا الْبَابِ مَا يَجِيءُ عَلَى الرُّبَاعِيِّ وَهُوَ مِنَ الثُّلَاثِيِّ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ، لَكِنَّهُمْ يَزِيدُونَ فِيهِ حَرْفًا لِمَعْنًى يُرِيدُونَهُ مِنْ مُبَالَغَةٍ، كَمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي زُرْقُمٍ وَخَلْبَنٍ. لَكِنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ تَقَعُ أَوَّلًا وَغَيْرَ أَوَّلٍ"(٣) وعلى هذا النوع

---

(١) ابن فارس، أحمد (٣٩٥هـ/١٠٠٥م) **مقاييس اللغة**، ج٦، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، ج١/ص٣٢٩.

(٢) **المصدر السابق**، ج١/ ص٣٢٨-٣٢٩.

(٣) **المصدر السابق**، ج١/ ص٣٣٢.

الأخير مدار هذا البحث. وقد جمع ابن فارس في كتابه مئتين وتسعًا وثلاثين كلمة من الثلاثي المزيد بحرف[١] وكان أكثر الحروف زيادة هو الحرف الذي يحتل الموقع الثاني وأقلها ما يحتل الموقع الأول[٢].

على أنّ ابن القوطية (٣٦٧هـ/٩٩٨م) –وهو أسبق من ابن فارس– يرى أن الأفعال والأسماء كلها ثلاثية يقول: "وأقلّ ما بُنيت عليه الأسماء والأفعال ثلاثة أحرف، فما رأيتَه ناقصًا عنها فاعلم أنّ التّضعيفَ دخله، مثل: فَرَّ، ورَدّ، وما زاد على ثلاثة أحرف فبحروف الزوائد الداخلة فيه"[٣] لكنه لم يبين كيف يرتد الرباعي إلى ثلاثة أحرف، لذا أزعم أنه يقصد هنا ما زاد عن ثلاثة الأحرف بحروف الزيادة القياسية المجموعة في (سألتمونيها)، لا على ما ذهبت إليه المعايطة من أنه يعتقد أنّ الفعل الرباعي ناشئٌ من الفعل الثلاثيّ[٤].

أما عند المحدثين فيرى كرامت الكنتوري أن النحاة والصرفيين العرب أغفلوا مسألة اشتقاق الرباعي من الثلاثي واشتقاق الخماسي من الرباعي، يقول: "قد كانوا يعرفون أن المزيد فيه من الرباعي مأخوذ من مجرده وأن المزيد فيه من الخماسي مأخوذ من مجرده، إلا أنه ما خطر في قلوبهم أن

---

(١) الصاعدي، عبدالرزاق، **تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم**، ج٢، عمادة البحث العلمي، ط١، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٢م، ص١٢٥.

(٢) **المرجع السابق**، ص١٢٨.

(٣) ابن القوطية، محمد (٣٣٦هـ/٩٧٨م) **كتاب الأفعال**، تحقيق علي فوده، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٨.

(٤) معايطة، ريم، **بنى الأفعال العربية في معاجم الأفعال**، دراسة صوتية صرفية، دار أزمنة، عمان، ٢٠٠٨م، ص١٦٠.

الثلاثي يصير رباعيًا والرباعي يصير خماسيًا، وبلغ عدم مبالاتهم بذلك الاشتقاق مبلغًا قال معه جمهور منهم أنَّ الرباعي والخماسي ليسا مأخوذين من الثلاثي بل هما صنفان غير الثلاثي"[١] وهو بذلك يشير إلى ما نقله الأستراباذي (٧١٥هـ/١١٢٣م) من أنه مذهب سيبويه وجمهور من العلماء، ويشير الكنتوري إلى رأي الكسائي (١١٩هـ/٧٣٧م) والفراء (٢٠٧هـ/٨٢٢م) اللذين يريان أن أصل الرباعي ثلاثي زيد عليه حرف في آخره -على رأي الفراء- أو حرف قبل آخره -على رأي الكسائي- ويقول إنه "لا دليل على ما قالاه"[٢] ثم راح يضرب أمثلة لرد الرباعي والخماسي إلى الثلاثي مثل: دحرج من درج وقرضب من قضب وطحمر من طحر...إلخ[٣].

وتابعه في ذلك مراد كامل الذي انطلق في رد الرباعي إلى الثلاثي من اللهجات العامية الحديثة واللغات السامية، وخلص إلى أن نشوء الرباعي كان من أصل ثلاثي أو ثنائي[٤] ويرى (هنري فلش) أنّ أصول الفعل الرباعي أحيانًا ترتد إلى الثلاثي؛ وذلك بتكرار صامته الأوّل أو بتوسيع الفعل الثلاثي بزيادة حرف أولًا أو ثانيًا أو ثالثًا أو رابعًا، أو أنّه مأخوذ من أصل اسميّ[٥].

---

(١) الكنتوري، كرامت، **مقدمة من فقه اللسان**، مطبعة لوكنشوربريس، لكنهو، الهند، ١٩١٥، ص١١٠.

(٢) **المرجع السابق**، ص١١٠.

(٣) **المرجع السابق**، ص١١١ وما بعدها.

(٤) انظر: كامل، مراد، **تربيع الفعل الثلاثي في العربية وأخواتها من اللغات السامية**، ص٧٣ وما بعدها، مجلة مجمع اللغة العربية، ج٣١، ١٩٧٣.

(٥) انظر: هنري فليش، **العربية الفصحى، نحو بناء لغوي جديد**، تعريب وتحقيق عبدالصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، ط١، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٥٥-١٥٨.

ويرى أديب عباسي أن الفعل الرباعي يرتدّ إلى ستة أصول، أحدها وأهمها هو الفعل الثلاثيّ[١] وإلى مثل رأيه ذهب تمّام حسان؛ إذ يرى أيضًا أنّ الرباعي قد ينشأ بتكرار فاءِ الثلاثيّ بين العين واللام إذا ما تماثلت العينُ واللام في الثلاثيّ، وأصبحا حرفًا واحدًا مشددًا مثل عسعس من عسّ، كما يرى أن الزيادة قد تكون زيادة حرة غير مقيّدة بصوت معين أو مكان معين، مما يعزز دعوى ثلاثيّة الكلمة العربية[٢].

وتتبع إسماعيل عمايرة في دراسته (معالم دارسة في الصرف)[٣] كثيرًا من الأفعال الرباعية التي نشأت بزيادة حرف على الثلاثي أو أنها نشأت نتيجة لفك التضعيف في الثلاثي المضعّف، وذكر أمثلة لكل حرف تسبب في نشوء الرباعيّ، لكنه لم يتطرق إلى زيادة الراء وأثرها في تشكل الفعل الرباعي، فذكر السين والشين والهاء والميم والغين وأحرف العلة وغيرها، لكنه لم يذكر الراء، كما إن دراسته لم تأت استقصائية وإنما اكتفى بذكر بعض الأمثلة التي قد لا نستطيع معها الجزم بظاهرة تشكُّل الرباعي من الثلاثي.

وقد تطرق الشريف ميهوبي إلى الأصول السامية لبعض الأفعال الرباعية لكنه قصر حديثه على الأفعال المستعملة في العاميات غالبًا ولا سيما عامية الجزائر[٤].

---

(١) انظر: عباسي، أديب، **أصول الفعل الرباعي، المقتطف**، مجلد ٩٧، ١٩٤٠م، ص٧٩.

(٢) انظر: حسان، تمام، (١٤٣٣هـ/٢٠١١م)، **مناهج البحث في اللغة**، الدار البيضاء، ط٢، المغرب، ١٩٧٤م، ص١٨٤ وما بعدها.

(٣) عمايرة، إسماعيل (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، **معالم دارسة في الصرف، الأقيسة الفعلية المهجورة، دراسة لغوية تأصيلية**، دار الحنين، ط٢، عمان، ١٩٩٣، ص٢٣ وما بعدها.

(٤) ميهوبي، الشريف: **دراسة في التطور والتأصيل، تطور الفعل الرباعي في العربية ولهجاتها مقارنة بأخواتها الساميات**، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ٢٠٠٢م.

ويرى كثير من المحدثين إمكانية رد الفعل الرباعي إلى الثلاثي، منهم أحمد فارس الشدياق[١]، وعبدالله العلايلي[٢]، وفوزي الشايب[٣]، ومصطفى النحاس[٤]، وغيرهم.

ولعلّ الدراسة الاستقصائية الوحيدة في مسألة تأصيل الفعل الرباعي هي دراسة عمر يوسف عكاشة حسن (الفعل الرباعي في لسان العرب، دراسة تأصيلية)، وهي رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية في عام ١٩٩٥؛ إذ أحصى الباحث كل فعل رباعي زيد فيه حرف، وجعل ما كانت الزيادة في أوله في مبحث، وما كانت الزيادة في حشوه في مبحث ثان وما كانت الزيادة في آخره في مبحث ثالث، وفي كل مبحث تناول كل حرف من حروف المعجم على حدة، وأحصى ما ورد في لسان العرب من أفعال رباعية نشأت من الثلاثي بزيادة هذا الحرف.

وقد جمعتْ ريم معايطة طرقَ نشوء الرباعي ذي الأصل الثلاثي وأبرزها: زيادة حرف في أول الأصل الثلاثي والتكرار وإقحام الهمزة في

---

(١) الشدياق، أحمد فارس (١٣٠٤هـ/١٨٨٧م): **سر الليال في القلب والإبدال**، المطبعة السلطانية بالآستانة، ١٢٨٤هـ، ص١١.

(٢) العلايلي، عبدالله: **مقدمة لدرس لغة العرب**، المطبعة المصرية، د.ت، ص١٣١، ٢٣٠.

(٣) انظر: الشايب، فوزي، **الإلحاق في اللغة العربية**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٧٢م، ص٣٧٧.

(٤) النحاس، مصطفى، **مدخل إلى دراسة الصرف العربي في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة**، مكتبة الفلاح، ط١، الكويت، ١٩٨١م، ص٤٢.

وزن افعالّ[١] ولكن الحقيقة أن الفعل الرباعي ينشأ من الثلاثي ليس بزيادة تسبق الفاء فقط، بل قد تكون حشوًا في الوسط كما سيظهر لنا لاحقًا.

ولم تلتفتْ هذه الدراساتُ في مجملها إلى القيمة المعنوية التي يُعطيها الحرف المزيد، وهذا ما تنهض به هذه الدّراسةُ التي قصرناها على زيادة الراء؛ إذ أحصت الدّراسةُ ما يزيد على الستين من الكلمات الرباعية التي جاء فيها حرفُ الراء زائدًا يؤدي معنى المبالغة والتكثير، أثبتُّ منها واحدةً وأربعينَ كلمةً، هي التي ظهر فيها معنى المبالغة بشكلٍ واضح، أما الكلمات الباقية فأهملتها لسببين، إمّا لأنّ معنى المبالغة غير بارز، وإنما يُلمح لمحًا بالتأويل، مثل: "دَحَجَهُ إذا سَحَبَه"[٢] و"دَحرجَ الشيءَ...فَتَدحرجَ أي تتابع في حدور"[٣] وإمّا لاعتقادي أنّ في الكلمة تفسيرًا آخر، مثل "الخُرشوم: أنف الجبل المشرف"[٤] و"خياشيم الجبال أنوفُها"[٥] فأرى أنّ الياء في (خياشيم) مبدلة من الراء، فالأصل خراشيم.

والمرجو أن تتبعَ دراساتٌ لاحقة على حروف أخرى ليتكشف في المنتهى ما المعنى الذي يضيفه كل حرف من حروف الزيادة اللغوية غير القياسية، على غرار معاني الزيادة في الحروف التصريفية القياسية.

---

(١) معايطة، ريم، **بنى الأفعال العربية في معاجم الأفعال**، مرجع سابق، ص١٦٥.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص٢٦٥.

(٣) **المصدر السابق**، ج٢، ص٢٥٦.

(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢، ص١٧٣.

(٥) **المصدر السابق**، ج٢، ص١٧٨.

صوت الرّاء في العربية

لمح القدماء سمة بارزة في صوت الراء تميزه عن غيره من أصوات العربية، هي صفة التكرير، يقول سيبويه: "ومنها المكرّرُ، وهو حرفٌ شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافَى للصوت كالرِّخوة، ولو لم يُكرر لم يجر الصوت فيه. وهو الراء"(١)، وقال في موضع آخر: "الرّاءُ إذا تكلمتَ بها خَرَجَتْ كأنّها مضاعفة، والوقفُ يزيدها إيضاحًا"(٢). وقال في موضع ثالث: "لما كانت الراء كأنها حرفان"(٣)، ويقول المبرد (٢٨٥هـ/٨٩٨م): "وَمِنْهَا الراءُ وَهِي شَدِيدَة ولكنَّها حرف تَرْجِيع فإِنَّما يجْرِي فِيهَا الصَّوْت لما فِيهَا من التكرير"(٤). ويرى ابن جني أنّ الراء أصعب من غيرها من الأصوات لذا تكثر اللثغة فيها "وقد ترى إلى كثرة اللثغة في الراء في الكلام"(٥) وهو يرى أنّ تكرير الراء صوتيًا يؤدي إلى التكرير في المعنى يقول: "ومن ذلك أيضًا جرَّ الشيء يجرّه، قدَّموا الجيم لأنها حرف شديد، وأول الجر بمشقة على الجار والمجرور جميعًا، ثم عقَّبوا ذلك بالراء وهو حرف مكرر، وكررها مع ذلك في نفسها. وذلك لأن الشيء إذا جر على الأرض في

---

(١) سيبويه، **الكتاب**، مصدر سابق، ج٤، ص٤٣٥.

(٢) **المصدر السابق**، ج٤، ص١٣٦.

(٣) المصدر السابق، ج٤، ص١٤٢.

(٤) المبرد، محمد أبو العباس (٢٨٥هـ/٨٩٨م) **المقتضب**، ج٤، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ج١/ ص١٩٦.

(٥) ابن جني، عثمان (٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، **الخصائص**، ٣ج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، القاهرة، ج١، ص٥٥

غالب الأمر اهتزَّ عليها واضطرب صاعدًا عنها ونازلًا إليها، وتكرر ذلك منه على ما فيه من التعتعة والقلق. فكانت الراء –لما فيها من التكرير؛ ولأنها أيضًا قد كررت في نفسها في (جر) و(جررت)– أوفق لهذا المعنى من جميع الحروف غيرها"[1].

وعلى رأي ابن جنّي هذا وعلى رأي ابن فارس الذي تقدَّم ذكره "لَكِنَّهُمْ يَزِيدُونَ فِيهِ حَرْفًا لِمَعْنًى يُرِيدُونَهُ مِنْ مُبَالَغَةٍ"[2] تقوم فكرة هذا البحث، فزيادة الراء على البنية الثلاثية تعطيها قيمة معنوية، وأرى أنّ هذه القيمة المعنوية تتمثل في الزيادة والمبالغة والتكثير، هذا المعنى الذي ينسجم مع طبيعة صوت الراء بوصفه صوتًا مكررًا.

وعند تتبع الأبنية الرباعية التي تشكل الراء أحد أصوات بنيتها ومقارنتها مع الأبنية الثلاثية التي تشبهها في الأصوات لكنها تخلو من الراء تبين لي أن كثيرًا من هذه الأبنية تتقاطع في الدلالة إلى حد لا يمكن معه إلا القول بزيادة الراء، وعند تفحُّصِ كثيرٍ منها وجدتُ معنى الزيادة والمبالغة حاضرًا أو ملموحًا في البنية الرباعية.

ونطمئنّ إلى هذا الرأي أيضًا إذا ما أضفنا إلى ذلك ما نراه في العامية اليوم –وهي صورة من صور العربية– من دور الرّاء في تأدية معنى المبالغة والتكثير، فالفرقَعة فيها أصوات أكثر من الفَقْع، والخَرْمَشَةُ أكثر خدوشًا من

---

(١) ابن جني، عثمان (٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، **الخصائص**، ٣ج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، القاهرة ، ج٢، ص١٦٦.

(٢) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مصدر سابق، ج١، ص٣٣٢.

الخَمْش، والبَرطعة تدل على زيادة الرفاهية، والدَربكة أكثر أصواتًا من الدّبك، والطَّربَشة أشد من الطَّبش...إلخ.

وفيما يلي نورد أهم الأبنية الرباعية التي عثرنا عليها في لسان العرب تؤكد ما ذهبنا إليه مرتّبةً على حروف المعجم:

برتك

جاء في لسان العرب: "برتكتُ الشيءَ... إذا قطّعته مثل الذّرّ"[١] وفي البنية الثلاثية من دون حرف الراء (بتك) نجد: "البَتْكُ: قبضُك على الشّيءِ، على شَعْرٍ أو ريشٍ، أو نحوِ ذلك، ثم تجذبُه إليك فينبَتِكُ من أصله. أي: ينقطع، ويُنتَتفُ... والبَتْكُ: قطع الأذن من أصلها. قال الله تعالى: ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ (النساء: ١١٩)"[٢] والمبالغة في البنية الرباعية ظاهرة جليّة، فالبتْكُ قَطعٌ لشيء يكون دُفعةً واحدةً، في حين أنّ البَرتَكةَ تكون تقطيعًا لشيء قِطَعًا صغيرة، فالفرق بينهما كالفرق بين قَطَع وقَطّعَ، ومعروف أنّ فَعّلَ هنا تفيد المبالغة.

برجد

عن أبي عمرو: البُرجد: كساء من صوف أحمر، وقيل: البُرجد: كساءٌ غليظ، وقيل: البُرجُد: كساء مُخطَّطٌ ضخم يصلح للخباء وغيره[٣]. وفي

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، ج١٥، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ، ج١٠، ص٤٠٠.

(٢) **المصدر السابق**، ج٥، ص٣٤٢.

(٣) **المصدر السابق**، ج٣، ص٨٩.

الأصل الثلاثي (بجد) نجد (البِجاد) وهو كساء مخطَّطٌ من أكسية الأعراب، وقيل إذا غُزل الصوف بسُرّةٍ ونُسج بالصّيصة، فهو بجاد والجمع بُجُد[١]، فالمعنى في الصيغتين واحد إلا أننا نجد وصفًا زائدًا في الصيغة الرباعية، فهو كساء غليظ أو ضخم، فتكون الراء بذلك قد أدّت وظيفة معنوية هي المبالغة والتكثير والتزيّد.

برشع

البِرشِعُ والبِرشاع: السيء الخلق[٢] والصيغة الثلاثية (بشع) تدل على معنى قريب من هذا، فالبَشِعُ المنظر: الدميمُ، ورجل بشع النفس: خبيثها، وبشع الوجه: إذا كان عابسًا باسرًا [٣] فكلا الصيغتين يدل على صفة سيئة. وقد نلاحظ أن البشاعة مخصصة لكن البرشع يدل على سوء عام في الخلق، فتكون الراء قد أدت معنى المبالغة والتعميم في المعنى.

برقع

والمُبَرْقَعة: الشاة بيضاء الرأس، والمبرقِعة بكسر القاف: غُرَّة الفرس إذا أخذت جميع وجهه، وفرس مبرقَع: أخذتْ غُرَّتُه جميعَ وجههِ غيرَ أنَّه ينظر في سواد وقد جاوز بياض الغرة سُفْلًا إلى الخدين من غير أن يصيب العين[٤]

---

(١) **المصدر السابق** ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، ج١٥، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ، ج٣، ص٧٧.

(٢) **المصدر السابق**، ج٨، ص٩.

(٣) **المصدر السابق**، ج٨، ص١١.

(٤) **المصدر السابق**، ج٨، ص١٠.

والصيغة الثلاثية (بقع) تدل على تخالف اللون، ومنه البَقَعُ والبُقعة: تخالف اللون... وقيل الأبقع: ما خالط بياضه لون آخر. وغراب أبقع: فيه سواد وبياض[١] وما زلنا اليوم نستعمل كلمة (مبرقع) للدلالة على ما فيه أكثر من لون.

ثرمل

الثُّرْمُلة: البقية من تمر وغيره وبقيتْ ثُرمُلة في الإناء، أي بقيَّةٌ من بُرٍّ أو شعير أو تمر[٢] أما الصيغة الثلاثية فنجد فيها الثّمْلَة: الحب والسويق والتمر في الوعاء يكون نصفه فما دون ذلك، والثُّمْلة والثَّمِيلة والثُّمالة: الماء القليل يبقى في أسفل الحوض والسقاء[٣] فإذا كانت البنية الثلاثية تدل على بقية الشيء إذا كان نصفَه فما دون، فإنّ البنية الرباعية تدل على بقية مطلقة.

جرفس

الجِرْفاس والجُرافِس من الإبل: الغليظ العظيم، وقيل العظيم الرأس، والجُرافس والجِرفاس: الضخم الشديد من الرجال وكذلك الجَرَنْفَس[٤] وفي الثلاثي يقال: فلان جِفْس وجَفِسٌ أي ضخم جاف والجفاسة: الاتّخام[٥] ففي البنية الرباعية زيادة معنى ومبالغة، لذا أطلق على الأسد الهصور: الجِرْفاسُ والجُرافس.

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، ج١٥، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ، ج٨، ص١٧.
(٢) **المصدر السابق**، ج١١، ص٨٣.
(٣) **المصدر السابق**، ج١١، ص٩١.
(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٦، ص٢٩٩.
(٥) **المصدر السابق**، ج٦، ص٣٩.

جرهم

وجمل جُراهِم: ضَخْمٌ، وجمل جُراهم وناقة جُراهِمَة أي ضَخْمة[١] والجَهم من الوجوه الغليظ المجتمع... ورجل جهْم الوجه وجَهِمُه: غليظه[٢] فانتقل المعنى بزيادة الراء من ضخامة الوجه إلى ضخامة الجسم كله.

حرمس

أرض حِرْماس: صلبة شديدة... وسنون حرَامِسُ أي شداد مجدبة، والحُمارس: الشديد[٣] وفي الثلاثي: حَمِس الشرُّ: اشتّد... والحَمِيس: التّنّور... وعام أَحْمَسُ وسنة حَمْساء: شديدة، والأَحامسُ: الأرضون التي ليس بها كلأ ولا مرتع... والأَحْمس: المكان الصلب... وأرضون أَحامس: جدْبة[٤] والصلابة والشدة والجدب كلها معان تحتمل المبالغة والتزيد فيها.

خذرف

الخَذرفة: ما ترمي الإبل بأخفافها من الحصى إذا أسرعت[٥] والمعنى قريب جدًا في الصيغة الثلاثية، فالخَذْفُ رميُك بحصاة أو نواة تأخذها بين

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، ج١٥، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ،ج١٢، ص٩٧.

(٢) **المصدر السابق**، ج١٢، ص١١٠-١١.

(٣) **المصدر السابق**، ج٦، ص٤٩، ٥٨.

(٤) **المصدر السابق**، ج٦، ص٢٩٥.

(٥) **المصدر السابق**، ج٩، ص٦٢.

سبابتيك، أو تجعلُ مِخْذَفَةً من خشب ترمي بها بين الإبهام والسبابة، وخَذَفَ بالشيء يَخْذِفُ خَذْفًا: رمى، وخصّ بعضهم به الحصى... والمِخذفة: المقلاع وشيءٌ يرمى به[١] والتشابه بين هذا المعنى الأخير ومعنى الخذروف بزيادة الراء واضح، فالخذروف: عُوَيْدٌ مشقوق في وسطه يشد بخيط ويمد فيسمع له حنين، وهو لعبة للصبيان[٢] وإذا ما نظرنا في معنى الخذرفة (ما ترمي الإبل بأخفافها من الحصى) تلمسنا فيه الكثرة، فالمعنى هنا ليس مبنيًا على رمي حصاة واحدة، بل مبني على تناثر حصى تتطاير من أخفاف الإبل، وكذلك الخذروف (لعبة الصبيان) فهو كالآلة لرمي الحصى، وما يصير الشيء آلة للفعل إلا إذا كثر الفعل بوساطته.

خربق

قال ابن الأعرابي يقال للمرأة الطويلة العظيمة خِرْباق... وجدّ في خِرْباق أي في ضَرِطٍ ورجل خِرباق: كثير الضِّراط[٣] والصيغة الثلاثية تؤدي هذين المعنيين فالخَبِق: الطويل من الرجال، وفي الصحاح: طويل ولم يخصص... والخَبْق: صوت الحياء عند الجماع، وامرأة خَبوق: يسمع منها ذلك... ويقال خبَقَ وخَبِق: إذا ضرط[٤] والمبالغة بيّنة في قول المعجميين عند تفسير البنية الرباعية: (كثير الضراط) و(الطويلة العظيمة).

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، ج١٥، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ، ج٩، ص٦١.

(٢) **المصدر السابق**، ج٩، ص٦٢.

(٣) **المصدر السابق**، ج١٠، ص٧٨.

(٤) **المصدر السابق**، ج١٠، ص٧٢.

خرطم

الخُرطوم: الأنف، وقيل: مقدّم الأنف[١] والثلاثي منه خطم والخَطْم من كل طائر منقاره... والخَطْم من كل دابة: مقدم أنفها... وخَطْم الإنسان ومَخطَمه: أنفه[٢].

فالمعنى بين الثلاثي والرباعي واحد، وإن دل الثلاثي على منقار الطائر، فالمنقار للطائر هو نظير الأنف للإنسان في الشكل والمكان، وعلى الرغم من أن بعض العلماء قد أدرك أن الرباعي (خرطوم) مأخوذ من الثلاثي (الخطم) إلا أنه لم يصرح بزيادة الراء، يقول أبو زيد: "الخُرطوم والخطْم: الأنف[٣].

ويبدو أنّ الأصل في (الخطم) هو مقدم الأنف، يؤيد هذا ما ذهب إليه ابن فارس من أنّ مادة (خ ط م) تدلّ "عَلَى تَقَدُّمِ شَيْءٍ فِي نُتُوٍّ يَكُونُ فِيهِ"[٤] وأدت زيادة الراء مع الواو زيادة في المعنى فصار الخرطوم يطلق على الأنف كله، يؤيد هذا تخصيص الخرطوم اليوم بأنف الفيل لما فيه من طول وضخامة وزيادة في الحجم عن بقية الخلائق.

خرفع

الخُرفُع والخِرفِع والخِرفُع بكسر الخاء وضم الفاء الأخيرة عن ابن جني: القُطْن، وقيل هو القطن الذي يفسد في براعمه، وقيل هو ثمر العُشَر وله جلدة

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، ج١٥، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ، ج١٢، ص١٧٣.

(٢) **المصدر السابق**، ج١٢، ص١٨٦.

(٣) **المصدر السابق**، ج١٢، ص١٧٤.

(٤) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مصدر سابق، ج٢، ص١٩٨.

رقيقة إذا انشقّت عنه ظهر منه مثل القطن[١] والصيغة الثلاثية تحمل معنى الضعف واللين والرقة التي في القطن، خفَعَ يخفَع خَفْعًا وخُفوعًا: ضعف من جوع أو مرض... وانخفعت كبده جوعًا تثنّت ورقّت واسترخت من الجوع... وكل من ضعف ورخم فقد انخفع[٢] فلما كان القطن مادة فيها زيادة ضعف ورقة زادوا الراء ليعبروا عن هذا المعنى.

خرمد

المُخرمِد: المقيم في منزله عن كراع[٣] وفي القاموس المحيط هو المُقيمُ، والمُطرِقُ الساَّكِتُ[٤]، وصيغته الثلاثية (خمد) تدل على سكون الحركة[٥]، بل إن صيغة اسم الفاعل نفسها (المُخمِد) تعني الساكن الساكت، قال لبيد[٦]: (الكامل)

مثل الذي بالغِيلِ يَغْزو مُخمِدا يَزْدادُ قُرْبًا دُونه أَن يُوعَدا

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، ج١٥، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ، ج٨، ص٧٠.

(٢) **المصدر السابق**، ج٨، ص٧٥-٧٦.

(٣) **المصدر السابق**، ج٣، ص١٦٢.

(٤) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (٨١٧هـ/١٤١٤م)، **القاموس المحيط**، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٢٧٩.

(٥) ابن فارس، أحمد، **مقاييس اللغة**، مصدر سابق ٢، ٢١٥.

(٦) لبيد ابن أبي ربيعه، **ديوانه**، شرح الطّوسي، تحقيق حنا نصر الحتّى، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٣م، ص٦٣.

فإذا كانت الصيغة الثلاثية تدل على السكون، فإن الصيغة الرباعية تدل إقامة سكون وسكوت وإطراق.

خرمش.

الخرمشة إفساد الكتاب والعمل[١] وفي البنية الثلاثية: الخَمش: الخدش في الوجه وقد يستعمل في سائر الجسد[٢] فالخمش خدش واحد، لكن الخرمشة خدوش كثيرة تؤدي إلى إفساد الكتاب في الجانب المادي، وإفساد العمل في الجانب المعنوي، وما زلنا اليوم نستعمل الفعل خرمش للدلالة على كثرة الخدوش.

خطرف

جمل خُطروف: يُخطرف خطوه ويتخطرف في مشيه: يجعل خطوتين خطوةً من وساعته وكذلك خظرف[٣] ونجد في المدخل الثلاثي (خطف): الخَيْطَفُ والخَيْطَفى، وتعنيانِ سرعة انجذاب السير كأنه يَختطِفُ في مَشْيه عُنُقَه، أي يجتذبه، وجمل خَيْطَفٌ: أي سريع المرّ[٤] ونلحظ المبالغة والزيادة في البنية الثلاثية، فالمعنى فيها مضاعف تمامًا (يجعل خطوتين خطوةً).

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج١٢، ص١١٠-١١.
(٢) **المصدر السابق**، ج١٢، ص١١٠-١١.
(٣) **المصدر السابق**، ج٩، ص٧٩.
(٤) **المصدر السابق**، ج٩، ص٧٩.

درفق

المُدرنفِق: المسرع في سيره... ودرفق في مشيه: أسرع، وادرنفقت الناقة إذا مضت في السير فأسرعت وادرنفقَ: تقدّم[١]. والصيغة الثلاثية من هذا البناء تدل كذلك على السرعة، يقال: سار القوم سيرًا أدفقَ: أي سريعًا، وجمل دَفِقّ: سريع يندفق في مشيه[٢]. ومن الصيغة الرباعية تولدت صيغة أخرى هي اذْرَنفقَ[٣] ولا شك أنها مسؤولة عن نشوء صيغة رباعية ثالثة هي زرفق، فالزرْفقة: السرعة، وسير مُزْرَنفق وبعير مزرنفق: سريع[٤].

زغرد

الزَّغْرَدَةُ: هديرُ يُردِّدُه الفحل في حلقه[٥] والصيغة الثلاثية تؤدي المعنى نفسه، زغَد البعير زَغْدًا: هدر هديرًا كأنه يعصره أو يقلقه، وهو على ما يرى ابن منظور مأخوذ من زغَدَ السقاءَ إذا عصره حتى تخرج الزبدة من فمه وقد تضايق بها[٦] وهو معنى قابل للمبالغة والزيادة، فكلما علا صوت البعير كانت كانت الراء أنسب.

وفي اللهجات العامية اليوم يقولون: زَغرودة أو زُغرودة، وهو صوت تصدره المرأةُ بتحريك لسانها، وذلك في مناسبات الفرح.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج١٠، ص٩٦.
(٢) **المصدر السابق**، ج١٠، ص٩٩.
(٣) **المصدر السابق**، ج١٠، ص١٠٩.
(٤) **المصدر السابق**، ج١٠، ص١٤٢.
(٥) **المصدر السابق**، ج٣، ص١٩٥.
(٦) **المصدر السابق**، ج٣، ص١٩٤.

سبرت

السِّبْرُوت: الغلام الأمرد، والسُّبروت: الأرض الصفصف... والقفر والسبروت: القاع لا نبات فيه[١] والثلاثي منه (سبت) ومن معاني السِّبت الجلد المدبوغ... ويقال: سَبيتةٌ: لا شعر عليها، والسَّبيت: الحَلِقُ، وفي الصحاح: حلق الرأس... والسَّبْتاء من الأرض كالصحراء، وقيل: أرض سبتاء: لا شجر فيها[٢] فالمعنى متطابق بين الصيغتين الثلاثية والرباعية، لكنّه معنى قابل للمبالغة، فزيادة الراء تؤدي معنى إضافيًا فالغلام الأمرد لا شعر في وجهه مطلقًا، وهذا أبلغ من الحليق، والصَّفْصَفُ أبلغ من أرض لا نبات فيها.

سرمد

السَّرْمَدُ: دوام الزمان من ليل أو نهار، وليل سَرْمَدٌ: طويل، وقال الزجاج: السَّرْمَدُ: الدائم في اللغة[٣] وفي الأصل الثلاثي (سمد) نجد أنّ السَّمْد من السير الدأْب، والسَّمْد: السير الدائم... وسَمَدَ: ثبت في الأرض ودام عليه وهو لك أبدًا سَمْدًا سَرْمَدًا[٤] والمعنى واحد في الصيغتين، والزمان من الأشياء الأشياء التي يبالغ في ديمومتها فربما كانت زيادة الراء لإحداث هذه المبالغة في الديمومة والأبدية.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٢، ص٤٠.
(٢) **المصدر السابق**، ج٢، ص٣٦-٣٨.
(٣) **المصدر السابق**، ج٣، ص٢١٢.
(٤) **المصدر السابق**، ج٣، ص٢١٩.

شمرق

ثوب مشَمرَقٌ وشُمارِقٌ كمشبرق وشُبارق عن اللحياني، قال ابن سيده: وعندي إنه بدل وشُمارق كشبارق[١] وثوب مُشبرق وشِبراق وشُبارق وشباريق: مقطع ممزق[٢] والصيغة الثلاثية تؤدي المعنى نفسه، فثوب شَمِق: مخرّق[٣]. والتقطيع والتمزيق الذي تدل عليه البنية الرباعية أكثر وأعمق من الخرق الذي تدل عليه الصيغة الثلاثية.

صرقع

نقل ابن منظور عن الأزهري: يقال: سمعتُ لرجلِه صَرْقَعَةً وفَرْقَعَةً بمعنى واحد[٤] والفَرْقَعةُ: الصَّوْتُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ يُضْرَبان[٥] والصيغة المجردة (صقع) تدل على الصوت، فالصّقْع: رفعُ الصوت، وصقع بصوته يصقَع صَقْعًا وصُقاعًا: رفعه، وصَقْع الديك: صوته[٦] ولم تذكر المعاجم العربية غير غير هذا القول "سمعت لرجله..." شاهدًا على الصرقعة، بل إنه لم يرد من الرباعي (صرقع) غير هذه الكلمة، لذا فالراجح أن الأصل هي الصيغة الثلاثية (صقع) الدالة على الصوت، وزيدت الراء للمبالغة في التعبير عن التصويت، إذ الصرقعة فيها صوت متكرر يناسبه التكرار الذي في الراء.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج١٠، ص١٨٦.

(٢) **المصدر السابق**، ج١٠، ص١٧٤.

(٣) **المصدر السابق**، ج١٠، ص١٨٦.

(٤) **المصدر السابق**، ج٨، ص٢٠٠.

(٥) **المصدر السابق**، ج٨، ص٢٥١.

(٦) **المصدر السابق**، ج٨، ص٢٠٣.

صمرد

والصَّماريدُ: الأَرَضُون الصِّلاب. وبئرٌ صِمْرِدٌ: قلية الْمَاءِ[١] ويقال شاة صِمرِدٌ: قليلة اللبن[٢] وناقة صِمْرِد: يابسة الأخلاف قَليلَة اللَّبن[٣]. فالمعنى العام يدل على الصلابة واليبس والجفاف، وهذا متفق تمامًا مع ما جاء في الأصل الثلاثي (صمد) فالصَّمْد: المكان الغليظ المرتفع من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلًا، وجمعه أصماد وصمود، قال أبو النجم[٤]: (الرجز)

يغادرُ الصَّمْدَ كَظَهْرِ الأَجْزَلِ

والمصمَّد: الصلب الذي ليس فيه خَوَر... وقال أبو عمرو: الصَّمْد: الشديد من الأرض[٥]. وفي معجم ديوان الأدب الصَّمْدُ: المكانُ المُرْتَفعُ الغَليظُ، قال ذو الرُّمَّةِ[٦]:

على ظَهْرِ صَمْدٍ بَغْشَةٌ لم تَسيَّلِ

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٣، ص٣٥٩.

(٢) ابن دريد، محمد بن الحسن (٣٢١هـ/٩٣٣م)، **جمهرة اللغة**، ٣ج، تحقيق رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص٤٩٧.

(٣) **المصدر السابق**، ٢، ١١٤٧.

(٤) أبو النجم العجلي (١٣٠هـ/٧٨٤م) **ديوانه**، تحقيق محمد أديب جمران، مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠٦م، ص٣٤٩.

(٥) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٣، ص٢٥٩.

(٦) الفارابي، إسحاق بن إبراهيم(٣٥٠هـ/٩٦١م)، **معجم ديوان الأدب**، ج٤، تحقيق أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج١، ص١٠٣. والبيت في: ذي الرمّة، غيلان (١١٧هـ/٧٣٥م)، ديوانه، اعتنى به عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٢٢٥ وصدر البيت:

رَشيفَ الهِجانينَ الصّفا رقْرَقَتْ بهِ

وجعل ابن فارس مادة (صمد) أصلين أحدهما الصلابة في الشيء[١] وهذا متفق مع الأراضي الصلبة (الصماريد) ومع الناقة أو الشاة قليلة اللبن يابسة الضرع (صِمرد) ومع البئر قليلة الماء (صِمرد) لأنه كلما قل ماؤها اقتربت من الجفاف واليبس والصلابة، وهذا يؤكد ما ذهب إليه الصّاغاني (٦٥٠هـ/١٢٥٢م) من أن الميم أصلية ردًا على الجوهري (٣٩٣هـ/١٠٠٣م) الذي رآها حرفًا زائدًا وأن الأصل (صرد)[٢].

وأمر اليبس والصلابة أمر قابل للتفاوت والزيادة والمبالغة فجاءت الراء لتعبر عن هذا المعنى.

طرخم:

"**اطرخمّ الرجل: أي شمخ بأنفه وتعظّم اطرخمامًا، واطرخمّ الرجل وهو عظَمَةُ الأحمق... الأصمعي: إنه لمطرخمّ ومطلخمّ أي متكبّر**"[٣] **والثلاثي منه طخم، ويقال: طَخَم الرجل وطَخُمَ: تكبّر**[٤] **وتشابه المعنى واضح بين الصيغتين الثلاثية والرباعية، ولا نعدم معنى إضافيًا في الرباعي فالتكبر فيه لا يخلو من مبالغة ورفع للأنف، أو أنه تكبر من أحمق لا يملك مقومات**

---

(١) ابن فارس، أحمد، **مقاييس اللغة**، مصدر سابق، ج٣، ص٣٠٩.

(٢) الزبيدي، محمد (١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، **تاج العروس**، ٤٠ج، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الهداية، ج٨، ص٢٩٨.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج١، ص٢، ٣٦١، ٣٦٢.

(٤) **المصدر السابق**، ج١٢، ص٣٦٠.

التكبر لذا يبدو شموخه مبالغًا فيه، وعلى الرغم من تشابه المعنى إلا أن القدماء لم يعترفوا بزيادة الراء وعدّوها حرفًا أصليًا، نستشف ذلك من قول الزبيدي في تصغير مُطرَخِمّ: "قَالَ شَيخُنا: وجَمْعُه طَرَاخِمُ، وكَذَلِك يُصَغِّرونه على طُرَيْخِمٍ، بحَذْفِ زَائِدَيْهما: المِيمُ الأولَى، والمُدْغَمَةُ"(١).

كما نلاحظ في كلام الأصمعي تولّد صيغة رباعية أخرى هي طلخم وهي لا شك ناتجة عن التبادل الصوتي بين الراء واللام فهما حرفان لثويان مشتركان في المخرج.

طرمس

الطِّرْمِس والطِّرْمِساء، ممدودة: الظلمة... وطَرْمسَ الليلُ وطَرْسَمَ: أظلم(٢) وفي الصيغة الثلاثية طَمَسَ الطريق وطَسَمَ يطمِس طُموسًا: درسَ وامّحى أثره... وروي عن أبي زيد: طمسَ الرجل الكتاب طموسًا إذا درسه(٣) ونلحظ أن كلا الصيغتين تحمل معنى الطمس والإزالة، والليل أشد طمسًا وسترًا للأشياء.

عركس

"عركستُ الشيءَ: إذا جمعتَ بعضَه فوقَ بعض"(٤) وفي البنية الثلاثية نجد: "عَكَسَ الشيءَ... ردّ آخرَه على أوله"(٥) فالعكس شيء واحد منظَمٌ، هو

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج٣، ص٣، ١٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج٦، ص١٢٢.

(٣) **المصدر السابق**، ج٦، ص١٢٦.

(٤) **المصدر السابق**، ج٦، ص١٣٨.

(٥) **المصدر السابق**، ج٦، ص١٤٤.

رد آخر الشيء على أوله، أمّا العَرْكَسَة فتجميع للشيء فوق بعضه، فالمعنى الأخير فيه زيادة وكثرة، واليوم نقول: تعركست الأمور إذا تعقدت ولم تسر كما يُراد لها.

عرمس

العِرْمِسُ: الصخرة والعِرْمِسُ: الناقة الصُلبة الشديدة وهو منه، شبهت بالصخرة[١] وفي الصيغة الثلاثية نجد: حربٌ عَماس شديدة، وكذلك ليلة عَماس، ويوم عماس: مظلم... وأمر عَمْسٌ وعَموس وعَماس ومُعَمّس: شديد مظلم[٢] فكلا الصيغتين فيها معنى الشدة، وفي البنية الرباعية زيادة في المعنى إذ أطلق على الصخرة والناقة الصلبة الشديدة، وهذه أشياء نلمس فيها الشدّة والصلابة فهي أعيان، أما البنية الثلاثية فهي في المعنويات (الليل والحرب) فالمعنى يكون فيها أقل ظهورًا.

عكرد

غلام عُكْرُد وعُكرود وعُكَرِد: سمين، وقد عكرَدَ الغلام والبعير يُعكرِدُ عَكردة إذا سمن[٣].

وفي البناء الثلاثي (عكد) نجد: عكِدَ الضبّ يعكِد عكْدًا فهو عَكِد... سمِن وصلب لحمه... ناقة عكِدة: سمينة[٤]. فالمعنى واحد في البنائين، وفطن

(١) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج٦، ص١٣٨.
(٢) **المصدر السابق**، ج٦، ص١٤٧.
(٣) **المصدر السابق**، ج٣، ص٣٠٠.
(٤) **المصدر السابق**، ج٣، ص٣٠٠.

الأصبهاني إلى الزيادة في هذا البناء الرباعي (عكرد) لكنه لم يجزم ما إذا كانت الدال هي الزائدة أم الراء[١]. والسِّمن ليس واحدًا، بل يتفاوت من جسم إلى جسم.

عكرش

العِكْرِشُ: نبات شبه الثيل خشنٌ أشد خشونة من الثيل تأكله الأرنب... وسميت أنثى الأرنب عِكْرِشة لكثرة وبرها والتفافه... والعَكْرِشة: التقبّض[٢] وفي الثلاثي نجد أنّ: عكِش النبات والشعر وتعكّش: كثر والتف وشعر عكش ومتعكش إذا تلبد، وشعر عكش الأطراف إذا كان جعدًا... وشجرة عكِشة: كثيرة الفروع مُتَشَجّنة[٣]. واليوم نقول: تعكرش الحبل وتعقرش إذا تعقد عقدًا كثيرة وصعب حلّه.

غطرش

غطرشَ الليل بصره: أظلم عليه[٤]. والغَطَشُ في العين شبه العَمَش... والغطَش: الضعف في البصر... والغُطاش: ظلمة الليل واختلاطه[٥]. نلاحظ

---

(١) انظر: الأصبهاني، محمد (٥٨١هـ/١١٨٥م)، **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، ٣ج، تحقيق عبدالكريم العزباوي، دار المدني، ط١، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨م، ج٢، ص٤٨٦.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٦، ص٣١٩-٣٢٠.

(٣) **المصدر السابق**، ج٦، ص٣١٩.

(٤) **المصدر السابق**، ج٦، ص٣٢٥.

(٥) **المصدر السابق**، ج٦، ص٣٢٤.

أن البنية الثلاثية تدل على ضعف البصر، لكن البنية الرباعية تدل على انعدامها. والفعل غطرشَ ومصدره غَطرَشة ما زال مستعملًا في لهجاتنا العامية بمعنى غطّى على الموضوع أو أهمله.

فرشح

"فَرْشَحَ الرجلُ فِي صَلَاتِهِ، وَهُوَ أَن يُفَحِّجَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ جِدًّا وَهُوَ قَائِم"(١) وفي البنية الثلاثية نجد "فَشَحَ وفَشَجَ وفَشَّحَ وفَشَّجَ إِذا فَرَّجَ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، بِالْحَاءِ وَالْجِيمِ"(٢) فبزيادة الراء اكتسبت البنية زيادة في المعنى عبر عنها ابن منظور بقوله (جدًّا).

فرشط

فرشطت الناقة: إذا تفحّجت للحلب... والفرشطة: أن تفرّج رجليك قائمًا أو قاعدًا(٣) ونجد في الصيغة الثلاثية (فشط) انفشطَ العود: انفضخ ولا يكون إلا في الرّطْب(٤) فإذا كان الفشط أو الانفشاط يكون في الشيء الرطب كما ذكر أغلب العلماء(٥) فإن الفرشطة بزيادة الراء صارت صالحة لغير الرطب،

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٢، ص٥٤٢.

(٢) **المصدر السابق**، ج٢، ص٥٤٤.

(٣) **المصدر السابق**، ج٧، ص٣٧١.

(٤) **المصدر السابق**، ج٧، ص٣٧٢.

(٥) انظر: ابن دريد، **جمهرة اللغة**، مصدر سابق، ج٢، ص٨١٦، وابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، مصدر سابق، ج٨، ص٢٠، والفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مصدر سابق، ج١، ص٦٨١، والزبيدي، تاج العروس، مصدر سابق، ج١٩، ص٥٤٤.

وغير الرطب يحتاج قوة أكبر وفيه شدة وزيادة، كما إن تفحيج الرجلين أكبر من انفضاخ العود، فأدت الراء هذا المعنى الإضافيّ.

فرطس

روت المعاجم أنَّ فِرطيسة الخنزير وفِنطيستَه هي خَطَمُه، وأنف فِرطاس: عريض. والفطَس: عِرض قصبة الأنف... وقيل الفَطَس بالتحريك: انخفاض قصبة الأنف وتطامنها وانتشارها... والفِطّيسة والفِنطيسة والفِرطيسة: خطم الخنزير[1] ويبدو أن الراء زيدت عند الدلالة على أنف الخنزير وذلك للزيادة في عرضه.

قرفط

اقْرَنْفَطَ: تقبّض... واقْرَنْفَطَتْ العَنْزُ إذا جمعت قُطريها عند السِّفاد لأن ذلك الموضع يَوجعها[2] وفي البنية الثلاثية (**قفط**) وقفَطَ الطائر الأنثى: سفدها... ابن شميل: القَفط: شدة لحاق الرجل المرأة أي شدة احتفازه... والتَّيْسُ يَقْتَفِطُ إليها ويقتفطها إذا ضم مؤخره إليها[3]. والمبالغة في الصيغة الرباعية واضحة.

واليوم نقول في العامية: شعره مُقرفِط، بمعنى ملتفّ بعضه على بعض.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٦، ص١٦٤-١٦٥.

(٢) **المصدر السابق**، ج٧، ص٣٧٦.

(٣) **المصدر السابق**، ج٧، ص٣٨٤-٣٨٥.

قرمط

قَرْمَطَ في خطوه: إذا قارب بين قدميه... والقَرْمَطَةُ: المقاربة بين الشيئين... وقرمط البعير: إذا قارب خطاه[١] وَقَالَ أَبُو زيد: قَرْمَط الْكَاتِب: إِذْ قارَبَ بَين كِتَابَته. وقرمط البعيرُ: إذا قاربَ خُطاه[٢] ومادة (قمط) الثلاثية تدل في عموم معناها على التقريب بين شيئين، فالقَمْط: شد كشد الصبي في المهد... وقُمط الأسير: إذا جُمع بين يديه ورجليه[٣] والقِماطُ: حبلٌ يُشَدّ به قوائم الشاة عند الذَبح، وكذلك ما يشَدُّ به الصبيُّ في المهد[٤] وقال ابن فارس: الْقَافُ وَالْمِيمُ وَالطَّاءُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعٍ وَتَجَمُّعٍ[٥].

قرهب

والقَرْهب من الثيران: المسنّ... الأزهري: القَرْهب والقلْهب وهو التيس المسن، وأحسب القَرْهب المسنّ فعمّ به لفظًا[٦] والثلاثي قهب ومنه القَهْب: المُسنّ... ويقال للشيخ إذا أسنّ قَحْب وقَهْب[٧] فالصيغتان متحدتان في الدلالة

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٧، ص٣٧٧.

(٢) الأزهري، أبو منصور (٣٧٠هـ/٩٨٠م)، **تهذيب اللغة**، ج٨، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، ط١، بيروت، ٢٠٠١م، ج٩، ص٣٠٤.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق ج٧، ص٣٥٠.

(٤) الجوهري، **الصحاح**، مصدر سابق، ج٣، ص١١٥٤.

(٥) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مصدر سابق، ج٥، ص٢٧.

(٦) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج١، ص٦٧١.

(٧) **المصدر السابق**، ج١، ص٦٩١.

والسنّ من الأشياء غير الثابتة فالمسنات من الدواب مثلًا تتفاوت فربما كانت زيادة الراء للمبالغة في كبر السن، فتولد عن الصيغة الثلاثية (قهب) صيغة رباعية (قرهب) للمبالغة. وأزعم أن قهب في الأصل للدلالة على اللون وليس العمر، وإلى هذا ذهب ابن فارس في المقاييس "الْقَافُ وَالْهَاءُ وَالْبَاءُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى لَوْنٍ مِنَ الْأَلْوَانِ. يَقُولُونَ: الْقُهْبَةُ: بَيَاضٌ تَعْلُوهُ حُمْرَةٌ"[١] وعلى هذا يرد المعنى الأول في معظم معجمات اللغة، فالقهب فيها الأبيض من أولاد المعز والبقر ونحوها[٢] أمّا المسنّ من الحيوان والإنسان فأرى أنه القحب التي تدل في أصلها على سُعال الحيوان أو الإنسان[٣] وصرح الخليل بن أحمد بأنه سعال الشيخ[٤] فانتقلت دلالتها من سُعال المسنّ إلى المسنّ نفسه، ثم أبدلت الحاء هاء، فكلاهما صوت حلقي تسمح قوانين اللغة بالتبادل بينهما، فصارت (قهب) وللزيادة في المعنى والمبالغة فيه زيدت الراء فنتجت الصيغة الرباعيه (قرهب).

كرثأ

الكِرْثئة رُغوة المَخْض إذا حُلب عليه لبن شاة فارتفع، وتَكَرْثَأَ السحاب تراكم[٥] وكَرْثَأَ شعر الرجل: كثر والتف[٦] والثلاثي منه كثأ وكَثَأتِ القدر:

---

(١) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مصدر سابق ج٥، ص٣٤.
(٢) انظر: الفراهيدي، **العين**، ج٣، ص٣٧١، وابن دريد، **جمهرة اللغة**، مصدر سابق، ج١، ص٣٧٦، والجوهري، **الصحاح**، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٧، وابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، مصدر سابق، ج٤، ص١٢٩.
(٣) انظر ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مصدر سابق، ج٥، ص٦٢.
(٤) انظر: الفراهيدي، **العين**، مصدر سابق، ج٣، ص٥٣.
(٥) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج١، ص١٣٧.
(٦) ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، مصدر سابق، ج٧، ص١٢٩.

أزبدت للغلي، وكَثْأَتُها: زَبَدُها... وهو ما ارتفع منها بعد الغلي وكَثْأَةُ اللبن: طُغاوته فوق الماء، وقيل: هو أن يعلو وسمُه وخثورته رأسه[١] فمعنى الصيغتين يدل على شيء واحد وهو التجمع والتراكم كما إنهما يشتركان في الدلالة على الرغوة. وقد تسببت الصيغة الرباعية في توليد صيغة جديدة عن طريق إبدال الثاء فاء فنتجت تكرفأ وهي في المعنى نفسه[٢]. وإبدال الثاء فاء أمر معروف في العربية كما في الجدث والجدف والثوم والفوم، لذا أرى أن سيبويه قد فطن لذلك عندما عدّ كرثأ وما يشتق منه ثلاثيًا وليس من الرباعي[٣] وفي الصيغة الرباعية معنى الكثرة والزيادة وتراكم ما وقع له الفعل فوق بعضه.

كردن

الكِرْدين: الفأس العظيمة لها رأس واحد وهو الكِرْدَنُ أيضًا[٤] والثلاثي كدن والكِدْن: شيء من جلود يُدَقّ به كالهاون[٥] والهاون والفأس ينطلقان من محور دلالي واحد فكلاهما له ذراع وكلاهما يضرب به الشيء، وزيادة الراء دلت على زيادة في المعنى فالكِرْدنُ ليس بأي فأس، وإنما هي الفأس العظيمة.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج١، ص١٣٦.

(٢) **المصدر السابق**، ج١، ص١٣٧.

(٣) ابن سيدة، **المحكم والمحيط الأعظم**، مصدر سابق، ج٧، ص١٦٩، والزبيدي، **تاج العروس**، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٥.

(٤) **المصدر السابق**، ج١٣، ص٣٥٧.

(٥) **المصدر السابق**، ج١٣، ص٣٥٦.

كرزم

رجل مُكرزَم: قصير مجتمع[١] والثلاثي منه كزم، والكَـزَمُ فـي الأذن والأنف والشفة واللحى واليد والفم والقدم: التقلّص والاجتمـاع[٢]. فـالمعنى متطابق تمامًا بين الصيغتين، إلا أنّ زيادة الراء منحته معنًى إضافيًا فبعـدما كان يطلق على جزء من جسم الانسان صار يطلق على جسمه كله وفي هذا مبالغة وتكثير، قال الليث: "الكَزَمُ: قِصَرٌ فِي الأنفِ قبيحٌ، وقِصرٌ فِي الْأَصَابِع شديدٌ، تَقول: أَنفٌ أَكْزَمُ، ويدٌ كَزْماءُ"[٣].

وكما تشابها في هذا المعنى تشابها في معنى آخر قال أبو بكر الأنباري: "الكَزَمُ: شدة الأكل من قولهم: كَزَمَ الرجل الشيءَ يكزمه"[٤] وقـال الزبيـدي: "الكُرْزُمُ: كثير الأكل"[٥] والمبالغة واضحة في قول الزبيـدي فـي الصـيغة الرباعية.

كرشم

الكُرشوم: القبيح الوجه[٦] والثلاثي منه كشم والكَشَـم: نقصـان الخَلـق والحسب، والأكشم: الناقص الخلق[٧] وذكر الخليلُ أنّ "الكَشْمُ والجَدْعُ اسـمان

---

(١) ابن سيدة، **المحكم والمحيط الأعظم**، مصدر سابق، ج٧، ص١٦٩، والزبيـدي، **تـاج العروس**، مصدر سابق، ج١٢، ص٥١٦.

(٢) **المصدر السابق**، ج١٢، ص٥١٨.

(٣) الأزهري، **تهذيب اللغة**، مصدر سابق، ج١٠، ص٦١.

(٤) الأنباري، محمد بن القاسم (٣٢٨هـ/٩٤٠م)، **الزاهر في معاني كلمات النـاس**، ج٢، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، ص٤٨٥.

(٥) الزبيدي، **تاج العروس**، مصدر سابق، ج٣٣، ص٣٥٤.

(٦) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج٢، ص٥١٧.

(٧) **المصدر السابق**، ج١٢، ص٥١٨.

في قطع الأنف"[١] فالمعنى متقارب بين الصيغتين بل يكادان يتطابقان فنقص الخلق هو قبح، وأدت زيادة الراء معنى جديدًا هو تعميم الدلالة من قبح ناتج عن جدع الأنف إلى القبح العام في الوجه.

كرنف

الكِرناف والكُرناف: أصول الكَرَب التي تبقى في جذع السعف... الكُرْنافة، والكِرنافة والكُرنوفة: أصل السعفة الغليظ الملتزق بجذع النخلة، والمَكَرْنِفُ: الذي يلقط التمرَ من أصول الكرانيف[٢]؛ فالمعنى يدل على الالتصاق والتجاور الشديد، والصيغة الثلاثية (كنف) تدل على هذا المعنى، فالكَنَفُ ناحية الشيء، وتكنَّفَ الشيءَ واكتنفه: صار حواليه... وناقة كنوف: هي التي إذا أصابها البرد اكتنفت في أكناف الإبل تستتر بها من البرد[٣] ونحن ونحن نلحظ بجلاء أن الالتصاق في الصيغة الرباعية أشد فهو التصاق حقيقي، أما في الصيغة الثلاثية فهو التصاق مجازي أي هو تجاور تام وليس التصاقًا، لذا كانت الصيغة الرباعية أشد وأقوى، فأدت زيادة الراء هذا المعنى.

هردم

الهِردَمّة: العجوز، وعن كراع كالهردبّة[٤] والثلاثي منه (هدم) والهِدْم: الشيخ الذي قد انحطم مثل الهِمّ والعجوز المتهدّمة: الفانيةُ الهَرِمة[٥] وكبر

(١) الفراهيدي، **العين**، مصدر سابق، ج٥، ص٢٩٩.
(٢) **المصدر السابق**، ج٩، ص٢٩٧-٢٩٨.
(٣) **المصدر السابق**، ج٩، ص٣٠٧.
(٤) **المصدر السابق**، ج١٢، ص٦٠٨.
(٥) **المصدر السابق**، ج١٢، ص٦٠٥.

السنّ والهرم من الموضوعات النسبية القابلة للمبالغة، فليس من المستبعد أنهم بالغوا في وصف العجوز (الهِدْم) بزيادة الراء فقالوا: هِرْدم، ثم هِرْدمّ بتضعيف الميم للزيادة في المبالغة.

وأثبتُ هنا جدولًا بالألفاظ الواردةِ في البحث ومعانيها العامة ووصف بنيتها:

اللفظ	المعنى	وصف البنية
برتكَ	قطّعَ	فعل
البُرجد	الكساء الغليظ	صفة
البِرشع والبِرشاع	سيء الخلق	صفة
المُبرقعة	الشاة بيضاء الرأس	صفة
الثُّرمُلة	البقية من التمر	اسم ذات
جُراهم	ضخم	صفة
الخُرطوم	الأنف	اسم ذات
الجِرفاس والجُرافس	الغليظ العظيم	صفة
الحِرماس	الصلب الشديد	صفة

الخَذرفة	ما ترمي الإبل من الحصى بأخفافها	اسم ذات
الخِرباق	المرأة العظيمة الطويلة	صفة
الخُرفع	القطن	اسم ذات
المخرمد	المقيم في منزله	صفة
الخَرمشة	إفساد الكتاب	مصدر
خُطروف	يجعل الخطوتين خطوة (سريع)	صفة
المُدْرَنفِق	المسرع	صفة
الزغردة	هدير الإبل	اسم
السُّبروت	الغلام الأمرد	صفة
سرمد	طويل	صفة
شُمارق وشُبارق	ممزق	صفة
الصّرقعة	صوت ضرب شيئين	اسم
الصماريد	الأرضون الصِّلاب	صفة

اطرخمَ	شمخ بأنفه	فعل
الطِّرمس والطِّرمساء	الظلمة	اسم
عركسَ الشيء	جمعه بعضه فوق بعض	فعل
العِرمس	الناقة الصلبة	صفة
عُكرُد	سمين	صفة
العِكرش	نبات	اسم
غطرشَ	أظلم	فعل
فرشخَ	فتح بين رجليه	فعل
فرشطت الناقة	تفحّجت للحلب	فعل
الفِرطاس	العريض	صفة
اقرَنْفطَ	تقبَّضَ	فعل
قرمط	قارب بين قدميه	فعل
القَرهب	المُسنّ	صفة

الكِرثِئة	رغوة الحليب	اسم
الكِردين	الفأس العظيمة	صفة
مُكَرزم	قصير	صفة
الكُرشوم	القبيح الوجه	صفة
الكِرناف	أصول النخل	اسم
الهِردمّة	العجوز	اسم

ومما سبق يمكن أن نخلص إلى النتائج الآتية:

أوّلاً: تُسهم الرّاءُ في تربيع الفعل الرباعي بشكل كبير، فقد كانت أكثرَ حرفٍ يُزاد على الثلاثي عند ابن فارس، إذ بلغت الكلماتُ الرباعيّةُ المزيدةُ بالراء عنده خمسًا وثلاثين كلمة(١).

ثانيًا: تؤدي زيادة الراء على البنية الثلاثية أثرًا في المعنى، هو المبالغة والتكثير، وهذه الزيادة غالبًا ما تكون في بِنى دالةٍ على الوصفية كما هو ظاهر في الجدول السّابق؛ إذ كانت الألفاظ الدالة على الوصفية أكثر من النصف، وهذا له ما يفسره، فالأوصاف أمر قابلٌ للتزيّد والمبالغة والتكثير.

(١) الصاعدي، عبدالرزاق، **تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم**، مرجع سابق، ص٢٠١.

ثالثًا: غالبًا ما تزاد الراء لتأدية معنى المبالغة في الموقع الثاني من البنية الرباعية، فقد زيدت في هذا الموضع في خمس وثلاثين كلمة، وزيدتْ في الموقع الثالث في ست كلمات فقط.

رابعًا: لم أعثر على بِنى رباعية نشأت بزيادة الرّاء في الموقع الأول.

المصادر والمراجع

- الأزهري، أبو منصور (٣٧٠هـ/٩٨٠م)، **تهذيب اللغة**، ج٨، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.
- الأصبهاني، محمد (٥٨١هـ/١١٨٥م)، **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، ج٣، تحقيق عبدالكريم العزباوي، دار المدني، ط١، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨م.
- الأنباري، أبو البركات (٥٧٧هـ/١١٨١م)، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، ج٢، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر. د.ت.
- الأنباري، محمد بن القاسم (٣٢٨هـ/٩٤٠م)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، ج٢، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن جني، أبو الفتح (٣٩٢هـ/١٠٠١م)، **المنصف شرح كتاب التصريف للمازني**، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، دار إحياء التراث القديم، ١٩٥٤م.
- ابن جني، عثمان (٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، **الخصائص**، ج٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، القاهرة، د.ت.
- حسان، تمام، (١٤٣٣هـ/٢٠١١م)، **مناهج البحث في اللغة**، الدار البيضاء، ط٢، المغرب، ١٩٧٤م.
- ابن دريد، محمد بن الحسن (٣٢١هـ/٩٣٣م)، **جمهرة اللغة**، ج٣، تحقيق رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.
- ذو الرمّة، غيلان (١١٧هـ/٧٣٥م)، **ديوانه**، اعتنى به عبدالرحمن المصطاوي، دار المعرفة، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.

- الزبيدي، محمد (١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، **تاج العروس**، ج٤٠، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الهداية، د.ت.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السريّ (٣١٦هـ/٩٢٨م)، **الأصول في النحو**، تحقيق عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، د.ت.
- سيبويه، عثمان بن قنبر (١٨٠هـ/٧٩٦م)، **الكتاب**، ج٥، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، ١٩٨٨
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج١١، تحقيق عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الشايب، فوزي، **الإلحاق في اللغة العربية**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٧٢م.
- الشدياق، أحمد فارس (١٣٠٤هـ/١٨٨٧م)، **سر الليال في القلب والإبدال**، المطبعة السلطانية بالآستانة، ١٢٨٤هـ.
- الصاعدي، عبدالرزاق، **تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم**، ج٢، عمادة البحث العلمي، ط١، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٢م.
- الصاعدي، عبدالرزاق، **حروف الزيادة اللغوية الأحفورية**، جريدة المدينة، الجمعة ٢٠١٢/١١/٣٠م، صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للنشر، المملكة العربية السعودية.

- عباسي، أديب، أصول الفعل الرباعي، المقتطف، مجلد ٩٧، ١٩٤٠م.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن (٦٦٩هـ/١٢٧٠م)، **الممتع الكبير في التصريف**، ج٢، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، ط٤، بيروت، ١٩٧٩م.
- العلايلي، عبدالله، **مقدمة لدرس لغة العرب**، المطبعة المصرية، د.ت.
- عمايرة، إسماعيل (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، **معالم دارسة في الصرف**، الأقيسة الفعلية المهجورة، دراسة لغوية تأصيلية، دار الحنين، ط٢، عمان، ١٩٩٣م.
- الفارابي، إسحاق بن إبراهيم (٣٥٠هـ/٩٦١م)، **معجم ديوان الأدب**، ج٤، تحقيق أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ابن فارس، أحمد (٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، **مقاييس اللغة**، ج٦، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٧٠هـ/٧٨٦م)، **العين**، ج٨، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (٨١٧هـ/١٤١٤م)، **القاموس المحيط**، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ابن القوطية، محمد (٣٣٦هـ/٩٧٨م)، **كتاب الأفعال**، تحقيق علي فوده، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣م.

- كامل، مراد، تربيع الفعل الثلاثي في العربية وأخواتها من اللغات السامية، ص٧٣ وما بعدها، مجلة مجمع اللغة العربية، ج٣١، ١٩٧٣م.
- كراع النمل، علي بن الحسن الهنائي (٣٠٩هـ/٩٢١م)، **المنتخب من غريب كلام العرب**، ج٢، تحقيق محمد العمري، جامعة أم القرى، ١٩٨٩م.
- الكنتوري، كرامت، **مقدمة من فقه اللسان**، مطبعة لوكنشوربريس، لكنهو، الهند، ١٩١٥م.
- لبيد ابن أبي ربيعه، **ديوانه**، شرح الطّوسي، تحقيق حنا نصر الحتّى، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.
- المبرد، محمد أبو العباس (٢٨٥هـ/٨٩٨م)، **المقتضب**، ج٤، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب. بيروت.
- معايطة، ريم، **بنى الأفعال العربية في معاجم الأفعال**، دراسة صوتية صرفية، دار أزمنة، عمان، ٢٠٠٨م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، ج١٥، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ميهوبي، الشريف، **دراسة في التطور والتأصيل، تطور الفعل الرباعي في العربية ولهجاتها مقارنة بأخواتها الساميات**، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ٢٠٠٢م.
- أبو النجم العجلي (١٣٠هـ/٧٨٤م)، **ديوانه**، تحقيق محمد أديب جمران، مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠٦م.

- النحاس، مصطفى: **مدخل إلى دراسة الصرف العربي في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة**، مكتبة الفلاح، ط١، الكويت، ١٩٨١م.
- هنري فليش، **العربية الفصحى، نحو بناء لغوي جديد**، تعريب وتحقيق عبدالصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، ط١، بيروت، ١٩٦٦م.

- Ibk Alqūṭiyah, Moḥammad, kitāb Al'afaāl, (in arabic), edt. Ali fūdah, (Cairo, Maktabat Alkhākjī, 1993) 2st
- Kurā> Annaml, Ali, Almuntakhab, (in arabic), edt. moḥammad Al>umarī, (Makkah, Um Alqora unevirsety, 1989).
- Alkantūrī, Krāmt, Muqaddimah FĪ fiqh Allisān, (in arabic), India, Lukinshūr Press, 1915).
- Labīd Ibn Abī Rabī>ah, Addīwān, (in arabic), edt. Ḥanna Naṣr Alḥattī, (Beirut, Dār Alkitāb Al>arabī, 1993) 1st
- Almubarrid, Moḥammad, Almoqtadib, (in arabic), edt. Moḥammad Abd Alkhāliq >udaymah, (Beirut, >ālam Alkutob).
- Ma>āyṭah, Rīm, Bina Al'af>āl Al>arabiyyah, (in arabic), (Amman, dār Azmenah, 2008)
- Ibn Mandūr, Moḥammad, Lisān Al>arab, (in arabic), (Beirut, Dār ṣāder, 1993).
- Mahyūbī, Aššarīf, Dirāsah FĪ Attaṭawwur Watta'ṣīl, (in arabic), (Algeria, Writers Union, 2002).
- Abu Annajm Al>ajalī, Addīwān, (in arabic), edt. Moḥammad Adīb Jamzān, (Damascus, A.L. Majma>, 2006).
- Anaḥās, Muṣṭafa, MadKhal Ila Dirāsat Aṣṣarf Al>arabī, (in arabic), (Kuwait, Maktabat Alfalāḥ, 1981) 1st
- Hinrī Flish, Al>arabiyah Alfuṣḥa, (in arabic), edt. Abd Aṣṣabūr šāhīn, (Beirut, catholic Press, 1966) 1st

- Alfayrūz 'ābādī, Moḥammad, Alqāmūs Almuḥīṭm (in arabic), edt. Editor office, (Beirut,Mu'assasat Arrisāalah, 2005) 8st
- Alfarāhīdī, Aḥmad, Alayn, (in arabic), edt. Mahdī Almakhzūmī & Ibrāhīm Assāmirrā'y, (Beirut, Dār Wamaktabat Alhilāl).
- Ibn Fāris, Aḥmad, Maqayīs Allugah, (in arabic), edt. Abd Assalām Hārūn, (Beirut, Dār Alfikr, 1979).
- Alfārābī, Isḥāq, Muajam Dīwān Alaarab, (in arabic), edt. Aḥmad Mukhtār Omar, (Cairo, Mu'assasat Dār Aṣṣaab, 2003).
- Amāyreh, Ismāaīl, maaālem dārisah Fi Aṣṣarf Alarabiyy, (in arabic), (Amman, dār Alḥanīn, 1993) 2st
- Al'alāylī, Abdallah, Muqaddemah Liderāsat lugat Al'arab, (in arabic),(Cairo, Egyptian Press)
- Ibn Auṣfūr, Ali, Almumtia, (in arabic), edt. Fakhr Addīn Qabawah, (Beirut, Dar al'Faq Aljadīdah, 1979) 4st
- Aṣṣāaidī, Abd Arrazzāq, Ḥurūf Azziyādah Allugawiyyah Al'uḥfūryyah, (in arabic), (K.S.A, Almadīnah news paper, 30/11/2012).
- abbasī, Adīb, Uṣūl Alfial Arrufaay, (in arabic), (Cairo, Al moqtaṭaf magazine, folder 97, 1979).

- Aṣṣāaidī, Abd Arrazzāq, Tadākhol Al'uṣūl Allugawiyah W'tharuhu Fi Binā' Almuajam, (in arabic), (K.S.A, Islamic University, 2002), 1st.
- Ibn Durayd, Moḥammad, Jamharat Allughah, (in Arabic), edt. ramzī Ba>lbakī, (Beitut, Dār Al>ilm lilmalāyīn).
- Tho Arrimmah, ghaylān, Addīwān, (in arabic) edt. Abd Arraḥmān Almaṣṭāwī, (Beirut, Dār Alma>rifah, 2006) 1st
- Azzabīdī, Moḥammad, Tāj Al>rūs, (in Arabic), edt. Muṣṭafā Ḥijāzī & Others, (Beirut, dār Iḥyā Atturāth).
- Ibn Assarrāj, Al'uṣūl Fi Annaḥw, (in arabic), edt. Abd Alhusayn Alfatlī, (Beirut, Mu'sasat Arrisālah).
- Sībawayh, >othmān, Alketāb, (in arabic), edt. Abd Assalām Hārūn, (Cairo, Maktabat Alkhānjī, 1988) 3st
- Ibn sīdah, Ali, Almuḥkam, (in Arabic), edt. Abd Alḥamīd Alhindāwī, (Beirut, dār Alkotob Alilmyyah, 200) 1st
- Aššiyāb, Fawzī, Appending in language, (in Arabic), (Egypt, 1972)
- Aššidyāq, Aḥmad, Sirr Allayāl Fi Alqalb Walibdāl, (in Arabic), (Turkey, 1867).

References

- Al-Azharī, Abu manṣū, Tahthīb Allughah, (in Arabic), ed. Moḥammad >wadh mor>ib,(Beirut: Dār iḥyā Atturāth, 2001) 1st
- Al-Aṣbahānī, Moḥammad, Al-Majmū> Al-mughīth fī gharībay Al-Qur'ān Walḥadīth, (in Arabic) ed. Abd Al-karīm Al->zbāwy, (K.S.A, dār Al-Madanī, 1988) 1st
- Al-Anbārī, Abu Al-Barakā, Al-Inṣāf fī masa'il alkhilāf, (in arabi), ed. Moḥammad Moḥyiy Addīn Ramadhān, (Beirut, Dār al-fikr).
- Al-Anbārī, Moḥammad, Azzāḥer Fī Ma>nī kalimāt Annaās, (in arabi), ed. Ḥātim Addhāmen, (Beirut, Mu'asasat ArresāaAh, 1992).
- Ibn Jenniyy, >othmānm, Almunṣif, (in arabic) et. Ibrāhīm Muṣṭafā & Abd Allah Amīn, (Ciro, Dār Iḥyā' Atturāth Alqadīm, 1954).
- Ibn Jenniyy, aothmān, Alkhaṣa'iṣ, (in Arabic), (Cairho, Alhay'ah Almaṣreyyah Alaāmmah Lilkitāb)4st
- Ḥāssān, Tammām, Research Methods in Language, (Morocco, 1974) 2st